

الاخرفي شعر حمير

أ.م.د.رجاء لازم رمضان
كلية التربية الأساسية
rajaalazm@gmail.com
07702914202

عبير شمخي احمد
قسم اللغة العربية
Abiersh98@gmail.com
07736172996

مستخلص البحث :

تعد ثنائية الأنا والآخر من أهم الموضوعات التي حيزت مكانها في عالم الفكر، إذ شكلت محور دراسة واهتمام الباحثين والنقاد بغية اكتناه أنوارها وتقديم صورة جليلة حول هذه الجدلية إذ أن البحث في صميم هذه الثنائية متعلق بالتطور الذي أصبح يعيشه الإنسان والذي يقوده في بعض الأحيان الى الغموض واللبس ، كما أن الخلفية الفلسفية للأنا والآخر ولباسها ثوب الأدب والنقد زادها تعقيداً ودراسة، كما أن هذه الثنائية تتسم بالتلازم إذ لا يمكن الحديث عن الأنا دون التفكير في الآخر ، كما أن وجود الأنا يقتضي ضرورة وجود الآخر ، وفيما يلي محاولة لضبط إطار مفاهيمي لهذه الثنائية.

الكلمات المفتاحية : الأنا، شعر، حمير.

المقدمة :

تشكل العلاقة بين الأنا والآخر جدلية قائمة في الحياة، فليس هناك (أنا) من دون (آخر)، وليس هناك آخر من دون أنا، فالإنسان بطبيعته ومن خلال موهبته يستطيع أن يعبر عن واقعه وواقع المجتمع، وينقل لنا شعوره تجاه الحوادث التي عاها وانعكس على شعوره ونفسه، بل ينقل سلوكه تجاه هذه الأحداث مصوراً لها تصويراً يوافق أهواءه واتجاهاته. والإنسان بطبيعته كائن اجتماعي لا يمكنه ان يحيا من دون الآخر، لذلك جاءت هذه الدراسة لتقف على أبعاد تلك العلاقة من خلال التعايش مع مرحلة مهمة من تاريخ الأدب العربي، في العصر الجاهلي و صدر الإسلام، إذ تملكنتي الرغبة الملحة في الوقوف على طبيعة تلك العلاقة. وبما أن الشعر هو مرآة الأمة، وهو النافذة التي تطل على عادات كل أمة وتقاليدها وقيمها فضلاً عن مواقفها السياسية والحضارية، فوجدت أثناء استقرار نصوص شعراء جُمير، وما تبقى من شعرهم الجاهلي و صدر الإسلام إطلالة على ذلك التاريخ السحيق وانصافاً لذلك الأدب الجُميري الذي كاد أن يندرس ويمحى، نتيجة الابتعاد عنه دون إعطاء أهميته، لذلك وجدت من الإنصاف التعرض لشعر قبيلة عربية لها أثر بارز في تاريخ الحضارة العربية الجنوبية حتى أقامت دولة واسعة الأركان عظمة البنيان.

مفهوم الآخر:

لغة:

والآخر بالفتح وهو أحد الشيين ، بمعنى غير كقولك رجل آخر وثوب آخر ، وأصله افعل من الناصر، والآخر بعد الأول وهو صفة ، يقال جاء أخرة ، ومعنى الآخر شيء غير الأول ، والآخر جمع أخرى، وأخرى تأنيث أخر وهي غير مصروف (1) ، وقوله تعالى : ((فعدة من أيامٍ أخر)) (2) ، وجاء في القاموس المحيط : ((الآخر خلاف الأول بفتح الخاء بمعنى غير والجمع بالواو والنون ، وآخر القوم من كان في آخرهم وقد جاء في أخرياتهم و آخرهم)) (3)، والآخر أحد الشيين ويكونان من جنس واحد ، يقال : جاؤا عن آخرهم ، والآخر ضد القدم ، يقال : رجع آخرأ (4) .

اصطلاحاً:

الآخر في أبسط صورته ((هو مثل نقيض الذات { الأنا } وكل ما كان موجوداً خارج الذات المدركة ومستقل عنها)) (5)، وقد ساد كمصطلح في دراسات الخطاب ، سواء الاستعماري (الكولونيالي) أو ما بعد الاستعمار والنقد النسوي والدراسات الثقافية والاستشراق ، حتى ساد المصطلح في الفلسفة الفرنسية المعاصرة عند ميشيل فوكو، وجان بول سارتر، وجاك لاكان وإيمانويل ليفيناس، وهو مفهوم مهم في آليات الأيديولوجيا ، وسمة { الآخر } هي تجسيد لكل ماهو غريب ، خارج الذات أو الثقافة ككل ، حتى امتد هذا المفهوم الى التحليل النفسي والفلسفة الوجودية والظاهراتية ، وآليات تحليل الخطاب الاستعماري والنقد النسوي والدراسات الثقافية (6).

ويرى بعض المفكرين والنقاد إن الآخر ((هو المخالف للأنا ويتمثل أمامه في الوعي، ومصطلح الآخر يعبر عنه بألفاظ عديدة كالغير، ويراد بلفظ الغير في علم النفس المقابل للفظ {أنا} فكل ما كان موجوداً خارج الذات ومستقلاً عنها كان غيرها، فالأنا هي الذات المفكرة والموضوع الخارجي هو الآخر، فمفهوم الغير يتميز بالتداخل والترابط كما أنه يأخذ عدة معاني من بينها التميز والاختلاف)) (7). والشرط الرئيسي الذي لابد منه لكي يوجد {آخر} هو وجود {أنا}، ولا يوجد الآخر إلا بعد أن يوجد الأنا، أي يكون مصاحباً له (9)، ويمكن القول: ((إن الآخر تلك القوة المضادة للذات والنابعة منها)) (8). وينتمي الآخر الى عرف أو ثقافة أو مجتمع واحد مع الآخرين (10)، حتى أن صورة الآخر هي صورة متوسطة اجتماعياً، وضمن العوامل التي تتوسط العلاقة ((أنا / الآخر)) (11). ويتخذ الآخر مكانة بارزة وبشكل سريع غير متوقع، بدأ كل منا يتحدث عن {الآخر}، حتى صار مصطلحاً مستقلاً يتراكم في عناوين متعددة (12). وأن مصطلح الآخر يقوم على ثلاثة محاور كبرى (13):

- 1- الآخر يعني شخصاً آخر، أو مجموعة مغايرة من البشر ذات هوية موحدة.
- 2- الآخر المشهدي: يختلف عن الأول في حالة الذات وتبلورها في مرحلة المرأة عند جاك لاكان، فالطفل في مرحلة النمو يحاول دائماً تحقيق صورته المثالية المنعكسة في المرأة في كل مكتمل والسيطرة على جسده .
- 3- الآخر الرمزي: هو عند المفكر الفرنسي لاكان، الآخر بامتياز حيث أن كينونة المرء لا تتحقق إلا من خلال القدرة على القول، وتعتمد على استخدام نظاماً تمثلياً (اللغة) يسبق وجودك، فأذن عرضك لأفكارك الذاتية والكيفية التي بها تمثل ذاتك تأتي من خلال اللغة التي تسبق وجودك. وتميل الباحثة الى الاخذ بالرأي الأول ، لكونه الأقرب الى معنى الآخر المغاير للأنا.

المبحث الثاني

الآخر (الرجل)

إن الحياة الإنسانية قائمة على مبدأ الثنائيات ، سواء وصفت بالمتضادة أو لم توصف وصفها الأنا والآخر، فكل أنا آخر خاص بها (14) ، فالذات لا يتحقق وجودها إلا بوجود الآخر (15) ، ((فمن خلاله وعبره تتعرف نفسها بوصفها ليست إياه ، فقد فرضت المفاهيم القديمة للعالم تبايناً في التصورات ، أدت الى رسم صورة مختلفة للآخر ، فأصبح الآخر في الفكر القديم هو المختلف قيمياً بالدرجة الأولى ، أما في العصر الإسلامي فأصبح الآخر هو موضوع ينبغي أن يُغذى بالقيم الإسلامية ، فالعلاقة بين الأنا والآخر هي الخيط الناسج للنص الأبداعي ، فالشعر العربي يمثل قيمة أخلاقية ، ومن خلاله تنعكس صورة العربي، إذن مفهوم الآخر لا يحتمل دالاً واحداً، بل يتغير بتغير الظروف التاريخيه ، أو السياسية، أو الاجتماعية ، وتبعاً للحال التي يتم التطرق إلى الآخر ، أي أن صورة

الآخر لا تكون ثابتة للأنا ، وإنما هي متغيره و متموجة تبعاً للظروف، فقد يتحول الصديق إلى عدو ، والعكس صحيح ، فيكون الآخر هو الذي يتولد من خلال العملية التأويلية التفاعلية ، التي تنتجها القراءة من جهة ، والكتابة من جهة ثانية ((16).

أو تحاول الأنا تغريب الآخر، واقصاه، وتهميشه، مع ممارسة الحقد والكراهية ضده، وعليه فالعلاقة بين الأنا والآخر لا تكون دائماً علاقة إيجابية قائمة على الأخوة والمحبة، بل قد تكون علاقة سلبية قائمة على الكراهية والعدوان، فشخصية الأنا المتضخمة النافية، هي من السمات المترسخة في الخطاب الشعري، ومنه تسوّيت إلى الخطابات الأخرى، إذ صارت أنموذجاً سلوكياً ثقافياً يعاد إنتاجه، كونها نسقاً منغرساً في الوجدان الثقافي (17). ويتضح لنا أن كل (أنا) وكل (آخر) لا يمث نقطة، بل يمثل متصلاً عالياً، فالمغايرة نسبية بالضرورة، والتنوع في العلاقة بين أي أنا وآخر لازم (18)، والآخر بالنسبة للرجل قد يكون:

أولاً- الآخر الملك

أحتل الملك في حياة الجاهليين مكانة عالية، فصار سمعهم الذي يسمعون به، وبصرهم الذي يبصرون به، ملأ نفوسهم عزاً وكبرياء، صار فرحهم الذي يفرحون وحزنهم الذي يحزنون، صار آلامهم وآمالهم وبعينيه رأوا الدنيا فهو الذي يغذيهم روحياً، واختصروا فيه حياتهم وجاء الشعراء بدورهم يسجلون أحاسيسهم ويصوغونها شعراً فتكاد لا تجد غرضاً شعرياً من الأغراض لا يرد فيه ذكر الملك، فهو في مديحهم وفخرهم ورثائهم وهجائهم وتشكيهم، بل ذكروه أيضاً حين ثاروا على ظلم مجحف وعدوان ساخر لم يستطيعوا أحتماله، إذا كان لملوك حمير مكانة عظيمة، حيث نظر إليهم الشعراء بإجلال وتعظيم ، واحتلوا مكانة عالية في شعرهم، وقد عبر عن هذا :

أفقر من أهله أقشيب

وبأنعن رأيه الحبيب

وأي عيش بعد المثامنة

الكرام لنا يطيب

ذو عثكلان وذو خليل

ماحنهما ناظق يجيب

وذو مقال وثعلبان

خانتهمما عيشة كذوب

وذو سحار وذو فيقان

قد فرقتم شملهم شعوب

وذو حزفر وذو جدن

وارت وجوهم الجبوب (19)

نلاحظ ميل أنا الشاعر لأستخدام الألفاظ المعبرة عن حالة الحزن والفراق والكامنة في صدره كـ [أفقر _ وبان]، فكشف النص عن حزن الأنا العميق نتيجة لهلاك الآخر من ملوك دولته فـ [ذو عثكلان _ وذو خليل _ وذو مقار _ وذو سحار _ وذو حزفر _ وذو جدن]، ((وهم ثمانية من أبناء الملوك، كان ملوك حمير يختارونهم ولا يصلح الملك الابهم، وإن اجتمعوا على عزل الملك عزلوه)) (20).
أذ أرادت الأنا بذكرهم ان يشير الى يد الدهر التي خانتهم و فرقتم شملهم واودعتهم باطن الأرض، فأصبحت مساكنهم كنيية خاوية ضربه، بعدما كانت تنبض بالحياة بوجودهم، فكرر بفراقهم من عاش بعدهم، فالموت شكل مرعباً بداخل الشاعر.

وايضاً قوله يذكر ما كان عليه الملك الحميري ذوات ويعدد مناقبه فقال:

كان ذو ثاثة الربيع غيثاً
يحسب الناس سببه إحساباً
يمطر البؤس والنعيم وتندى
راحتاه مئوبةً وعقاباً
وطيء الأرض بالجنود اقتداراً
واقتراراً حتى أذل الصعاباً
حلّ صرواح فابتنى في ذراه
حيث أعلى شعافه محراباً
حولة الصهب والجعاد يخالونا
لدى بابه الليوث الغضاباً (21)

تستمر الأنا في وصف فضائل الآخر ذوات، وتبين ما كان فيه من صفات حسنة من كرم، وشجاعة وقوة، فهو الكريم صاحب اليد الطولى الذي يغدق الناس بعطاياه كما يرى المطر الأرض، ((وإن كانت عطاءاته كالمطر، فعقابه على من يستحقه كالمطر أيضاً، لقوته وشدته وبأسه)). (22) ونلاحظ إبداع الأنا الشاعرة في وصف الآخر وكان ينعم به من رفاهية العيش وعز ومنعة برجاله وما اكتسب من هيبة وعظيم الشأن، فالنص الشعري يفصح عن اعجاب الأنا بالآخر ووفائها له من خلال تعداد مناقبه وذكر خصاله الحميدة، وعظمته وهيئته. وقوله:

وقد كان حسان في ذوابه
غمدان، يعيش من رعداً
تخدمه من سراة حمير الـ
سفن قياماً لن يقعدوا أبداً
إن سار ساروا حوليه صفين
صفين، ولا يبعدون إن بعداً (23)

تصف لنا الأنا الشاعرة ببراعة تامة حياة الآخر (الملك) وما يتمتع به من عز دام لسنوات وعيشة هنيئة في قصر غمدان المشرق، وذكر الشاعر أنه كان يحظى بعيش رغيد يقوم على خدماته ألفان من العبيد. فأرادت الأنا من هذا أن تسمو بالآخر وتبين ما كان له من رفعة وعلو مقام، وعظمة وشأن، ومهابة وشموخ. وقوله يرثي ملك من ملوك حمير:

أو ماسمعت بقل حمير يؤسف
أكل الثعالب لحمه لم يقبر
ورأى بأن الموت خير عنده
من أن يدين لأسود أو أحمر (24)

تعجب الأنا بهذا الآخر وفي أفعاله وأوصافه وترى فيه الجرأة وصلابة المواقف وحسم الأمور، فلا أحد يضاهيه في المنزلة وعظمته الشأن، وصلابة الموقف فقد تمنى الموت ورآه خيراً له من الأستسلام أمام عدوه من الأحباش والروم. وقوله يرثي الملك تبع الآخرين الذي تخرمته المون في الجاهلية، ويذكر ما كان عليه من منعة ورغد عيش، ولكن هذا لم يدفع عنه نواذب الدهر وتصاريفه فقال:

اين الذي بلغ المشارق كلها
ومغارب الأرض التي لم تعمر
وبنى على ياجوج ردماً رصه
بالقطر يثبتة ولما يظهر
فتناولته منية قصدت له

فأجابها ومضى كأن لم يذكر (25)

عكست لنا الأنا ماحدث بعصر الآخر (تبع الأقرن)، من أحداث ومصائب عظام، بعد ما كانت إيامه
تزهو بالمجد، من بناء وعمران، ولكن سرعان ما طالته يد المنية فأجابها طائعاً ملتبساً لنداءها، فمضى
وكأنه لم يكن. إذ تعتبر الأنا رحيل الآخر فاجعة كبرى تهز وجدانه وتزلزل كيانه، مما اشعره بالقهر
والأسى فراح يذكر مناقبه وأثاره ويصور عظمته واستذكراً له، وإكراماً، وإجلالاً لماضيه المشرف
الحافل بالأمجاد والعمران.
وقوله مستذكراً الملك ذي فائش ونوف بن مر:

أودى الزمان بذى فائش

وأودى بصعدة نوف بن مر (26)

نلاحظ جزع الأنا الشاعرة لفقدها الآخر، وتشير إشارة واضحة بأن الزمان اهلكه بعد قوة وبطش، دام
لسنوات.
وقوله أيضاً:

وخان الدهر ذا القرنين قدماً

وفرعون الفراعين وابن ساس

واخلق ذا الكلاع وذا رعين

وشمر ذا الجناح وذا الكباس (27)

تنبئنا الأبيات الشعرية عن مصرع اعظم ملوك حمير وهم [ذا القرنين _ وابن اساس _ ذا الكلاع _ ذا
رعين _ وذا الكباس]كلهم ملوك حميريين طالتهم يد الدهر ولم تبق منهم أحداً على حاله وعظمته،
فتظهر لنا الأبيات حزن وجزع الأنا الشديدة تجاه مصرع الآخر وزوال مملكته، فقد صاغ الشاعر
النص الشعري بأسلوب حزين عبر من خلاله أ، الدهر لا تؤمن عواقبه ولا يبق الحال على حاله، فكل
شخص لابد يوماً أن يقلب الدهر موازين حياته.

وقوله يرثي اعظم ملوك دولته الذين وارت وجوهم التراب:

او ملك الأقوال ذو فائش

كان مهيباً حائزاً ماصنع

أو نبغ أسعد في ملكه

لا يتبع العالم بل يتبع

وذ خليل كان في ملكه

يبني بناء الحازم المضطلع

وقبـله يهـبر ذو مـاور

طـارت بـه الأيـام حتى وقع

ومثلهم في حمير لم يكن

كمثلهم وال ولا متبع (28)

صاغت الأنا النص الشعري بأسلوب قصصي مذهل ذكرت فيه ملوك دولة حمير وما كانوا عليه من قوة وهيبة ورهبة يعظمان في النفس ف [ذو فائش _ تبع _ ذو ماور _ ذو خليل] لم يكن يضاهيهم احد في الحكم والقوة وعلو الشأن، ويذكر أن، الناس كانوا آنذاك طوع أمرهم وأرادتهم. إذ صورت الأبيات حالهم ومعيشتهم وما يسودها من ترف ورفاهية، لكن هذا كله لم يؤجل أو يؤخر حتفهم فقد لأقوا مصيرهم من نواب الدهر ومصائبه العظام، التي فرقت شملهم واهلكتهم واحداً تلوا الآخر. وقول الشاعر الأسلامي الحارث بن عبد كلال الأصغر الحميري:

ومن كان منهم ذو رعين ووطؤه

على مضرم بين دانٍ وشاسع

أو ان علبت فيه ثقيفاً وغيرها

من الخلق طراً فاضلات الصنائع (29)

وقول الشاعر الأموي محمد بن أبان الحنفري يشير الى ما شيد له الملك ذو رعين من عزٍ مقيم تليدٍ بعيد التناول فقال:

ومن ذي رعين شيد العزوا بتنى

فبرح في عز بعيد المطاوح (30)

تشير الأنا إشارة واضحة الى عظمة ما بناه الآخر (ذو رعين) من عز دائم لا يزول، إذ كشفت الأبيات الشعرية عن أعجاب الأنا بالآخر ودقة تصويره ووصفه ماحقه من بناء قصور شامخة ومجد عالي شامخ مدى الدهر.

ثانياً- الآخر (الخصم)

وقف الشاعر الجاهلي من الخصم موقفاً مغايراً لما عرف عن معظم شعراء العصر الجاهلي من ازدراء بالخصم، واستهانته خاصة عند النصر عليه، فجاء صوت الشاعر المنصف متهدجاً تارة، ومرتفعاً (31)، ((في بعض المواضع الى الذم والعتب والاستبطاء))، (32) فيصور الشاعر عاطفة الغضب أو الاحتقار والاستهزاء (33)، ويعمد أيضاً الى ذكر معاييب خصمه وأظهارها، توهيناً من قدره وانتقاصاً من مكانته (34).

قول الشاعر حيي الحميري يهجو خصمه زرة بن رقيم الحميري، إثر تنازع الرجلين على قلب فتاة حميرية اسمها المفداة، كانت أول عهدا تقبل علي حبي وتعرض عن زرة، ثم علقت زرة، وهامت به فمات بحبها، وماتت لفقه على أثره (35)، قال:

جمالك يازرة بن أرقم، إنما

تناظم القلوب بالعيون النواظر

حيانكما لاتعصياه فأنما

يكون الحياء من توقي المعايير (36)

يتضح من خلال البيت الشعري ما كان يختلج ويعتمر في الأنا من تصغير واحتقار وسخرية من الآخر، فالأنا الشاعرة تظهر البغض والعداوة للآخر، بسبب مزاحمة الآخر للأنا على حب فتاة تدعى المفداة، ((والشاعر يجد في هجائه، والتشهير به متنفساً للأنا، وباعثاً على الارتياح النفسي، إن أجود مافي الهجاء أن يسلب الإنسان الفضائل النفسية، وماتركب حسن بعضها مع بعض)) (37)، فالحياء حصنٌ للنفس العاشقة وجب على زرة والمفداة الالتزام به. والهجاء عند الشاعر الجاهلي من ابسر موضوعات الشعر العربي في الجاهلية والأسلام، وكان يعظم الهجاء في النفوس عظم المهجو، ويختلف باختلافه ويفشو بين الناس فشو صيته، الا ان يكون المهجو من طبقة عالية في النباهة متناهية

في الشرف لا يضر معها الهجاء، لكن المهجو قد يكون عبد مملوك يحاول جاهداً منافسة اسيادة بالحسب والنسب وعلو الشأن (38)، كما جاء في قول الشاعر الجاهلي أبان بن ميمون حريز الحميري يهجو نوال بن عتيك غلام سيف بن ذي يزن (39)، فقال:

يا خليلي قفا أخبركما
بعجيب بن نوال بن عتيك
قام يردي صخرة مملومة
ويجاري في العلا عبد المليك
عبد قليل في شي عمرو ثوى
يخلع الاكتاف من صيد الملوك
جنته بانصح مني جاهداً
فجری بی جری جبار محوک (40)

كانت صورة الآخر في نظر الأنا منتقصة، ويشمل الانتقاص بالدرجة الأساس القيم الشائعة لديه، من البلادة والجهل والضلال، فيصبح الآخر بين تصغير يشوش إنسانيته (41). وتستمر الأنا في الحط والتصغير من شأن الآخر، والاستهانة والاستخفاف من خلال الطعن فيه، فأنا الشاعر ركزت على المراتب والطبقات الاجتماعية التي يفتقر لها الآخر فهو عبد مملوك قليل الشأن، ضعيف النسب، يحاول جاهداً منازعة اسيادة بالجاه وعلو المنزلة، ونستشق من خلال هذا ما كان يختلج في نفس الشاعر من تصغير واحتقار للمهجو. ويذكر الشاعر الجاهلي سلب بن لوع الحميري رزاح بن الحارث بن كلفة بن عوذ بن ضنة بن سعد هذيم، ((وهو الذي قتل ذا ثات الحميري، فقال فيه سلب بن لوع الحميري الشعر)) (42)، في حين ذكر التبريزي أنه ارتجر بهذه الابيات بعض الحميريين لما وقعت الحرب بين حمير وصُحار، وقتلوا ملكاً من ملوكهم، يدعى ذا ثات (43)، وفي ذلك يقول:

ان تميماً قتلت ذا ثات
والصقوا المرفق بالبات (44)

نلاحظ براعة الأنا في رسم صورة الآخر المعتدي، فقد صورت الأنا الشاعرة فعلته حين أقدم على قتل اعظم ملوك حمير، وكيف خصب جشته بدمائه. ونلاحظ بروز الأثر الأسلامي في قول الشاعر أبرهة الأكبر بن الصباح في مخاطبته خصمه، فهو لا يأسى على هجرانهم ليس لجبنهم او بخلهم أو لخلعة متعورة من بواعث الفراق والهجران، ودواعي الصدم والقطيعة، ولكن لأنه يرى أنه لا ينقص من دينه بفراقهما شيء (45)، فقال:

لقد قال ابن أبرهة مقالاً
وخالفه معاوية بن حرب
ايهجرني معاوية بن حرب
وما هجرأه سخطاً لربي
وعمرؤ إن يفارقني بقول
فإن ذراعاً بالغدر رحب (46)

نلاحظ براعة الأنا في رسم الآخر (معاوية بن حرب)، فقد صورت الأنا أفعاله وما كان ينفذ من احكام جائزة وغير عادلة مستغلاً منصبه، إذ عبرت الأنا ما كان يختلج في داخلها من سخرية واستصغار تجاه الآخر الخصم. فصورة الآخر في نظر الأنا منتقصة، ويشمل الانتقاص بالدرجة الأساس القيم

الشائعة لديه، من بلادة وجهل وضلال، فأصبح الآخر بين تصغير يشوش إنسانيته (47)، فالشاعر يعمد الى الحط من شأن مهجوه، والأستهانة به ديناً وعقلاً، ويرى في بغضه وهجرانه وسخطه وعصيان أوامره مرضاة للرب، ومهابة للدين الحنيف، ولا يرى أنه ينقص من دينه بفراقه شيء، ثم راح ينحت عمرو بن العاص بالغدر والخيانة، وهو من المعاني الألوفة في الهجاء في الجاهلية والأسلام، ويقر الشاعر بأ، فراقهما خلاص له ومصاحبتهما هلاك لنفسه ودينه.

حيث أن ذكر الخصم وهجاءه من الفنون القديمة في الشعر العربي، أوجدته المنافسات القبلية التي أرثها السعي وراء الكأ والغدران، وساعدت على تسعيره الحروب المستمرة بين القبائل، فكانوا يتهاجون هجاءً مرأ (48). وقول الشاعر الأموي رفاعه بن ظالم الحميري ((في وقعة صفين مخاطباً حجر بن يزيد بن سلمة الكندي، وكان حجر من اصحاب معاوية، وكان ابن عم حجر بن عدي الكندي صاحب علي بن أبي طالب قد قتل الحكم بن أزر من أصحاب علي بن أبي طالب، فخرج له رفاعه وحمل عليه فقتله، فقال علي بن طالب (ع): ((الحمد لله الذي قتل حُجراً بالحكم بن أزر)) (49) فقال:

في الذروتين من ملوك حمير
ياحجر الشر تعال فانظر
اقدام إذا شئت ولا تأخر
والله، لاترجع ولا تعثر (50)

تستمر الأنا في اظهار البغض والكرامية تجاه الآخر من خلال تهديده ودعوته لساحة القتال للنيل منه، فبواذر الصراع بين الأنا والآخر (حجر بن يزيد) واضحة من خلال الأبيات، أذ نلاحظ دعوة الشاعر لخصمه إلى تلبية ومنازلته، متهدداً إياه بالموت، وتعفير وجهه بالتراب (51).

وقول الشاعر الأموي شريك بن شداد التنعي يهجو رجلاً يدعى بحير بن حبيب، فيقول:

نقيل زنيماً حامل الأصل ملصق
عسيف لآل الأذمري مصرم
يخال به من شدة البول أولق
فقصرك مين يابحير بضربة
تظل لها اعفاج بطنك تفهق (52)

فالشاعر يعمد الى التقليل من شأن خصمه (بحير بن حبيب)، فهو يهجو بقطع أبو بكر يد جدته، ليس في سرقة أ، دونها ولكن تعزيزاً لشماتتها بموت الرسول محمد(ص)، وهذا معنى إسلامي له دلالة عقيدته، تعقبه معان متعورة تكمن في وصفه إياه بخمول الأصل ووضاعته، وانعدام النباهة فيمن يتصل به من أب وأم وخال، فهو خادم أر الخدمة واضح عليه، حتى ليخال من كثري درنه وقلة نظافته على سواد سجنته مجنوناً (53). ويتضح من خلال الأبيات ما كان يختلج ويعتمد في الأنا من تصغير واحتقار للآخر، فكانت الأنا تظهر البغض والعداوة للآخر (بحير بن حبيب) ولعله يجد في هجائه، والتشهير به متنفساً للأنا، وباعثاً على الإرتياح النفسي، وأن أجود ما في الهجاء أن يسلب الإنسان الفضائل النفسية، وما تركب من بعضها مع بعض، فكان حوار الأنا الموجه للآخر في وضع متعال وتعظيم الجانب الفردي واستصغار الآخر (54). وكشف النص عن تشرب الشاعر لمفاهيم الدين الإسلامي واعتزازه بتلك القيم وموالاته لها حتى بعد وفاة الرسول الكريم محمد (ص)، والتي انتقص بها مهجوه، فهو ينحدر من أصول وبيوت عربية مسلمة لم تظهر الفرح بوفاة

أعظم خلق الله محمد (ص). وقول الشاعر الأموي المزعف اليحصبي الحميري مخاطباً معاوية بن أبي سفيان، لما غضب القحطانيون لتوليّه عمرو بن العاص عليهم من دون ساداتهم وأشرفهم (55)، فقال:

معاوية إما تدعنا لعظيمة
يلبس من نكرائها الغرض بالحقب (56)

فصح البيت الشعري عما يختلج بداخل الأنا من تهديد ووعد للآخر (معاوية بن أبي سفيان).
وقول الشاعر الأموي عبدالله بن سويد الجرشي في وقعة صفين هاجباً عمرو بن العاص، فقال:

مازلت ياعمرو قبل اليوم مبتدناً
تبغي الخصوم جهاراً غير غير إسرار
حتى لقيت أبا يقضان منتصباً
لله در أبي اليقضان عمار
مازال يقرع منك العظم منتقياً
مخ العظام ينزع غير مكثار
حتى رمى بك في بحر له حدب

تهوي بل الموج ها فاذهب إلى النار (57)

تسعى الأنا الى تهميش الآخر (عمرور) واقصائه، عن طريق الاستهانة والاستخفاف به، وتذكيره بما كان عليه من جبن وضعف وطيش، والهزيمة التي الحقت به فادت به الى الجحيم.
نستنتج من خلال خطاب الأنا الموجه الآخر (عبدالله بن سويد الجرشي) عمق البغض والكرهية تجاه الآخر.

وقول الشاعر الأموي شمر الأذمري الحضرمي يهجو رجلاً يدعى مرثد:

أبوكم لنيم غير خر وأمكم
بريدة إن ساءتكم لم تبدل
وانتم كعظم الريم لم يدر جازر
على أي بد أي مقسم اللحم يجعل (58)

تزيد الأنا من وقع الألم بداخل الآخر المهجو، فتلجأ الى انتقاصه والتقليل من شأنه بذكر ماضي أجداده واهله، وجاء ذلك عن طريق الغمز في النسب والطعن في العرض، فوصف أباه بالنيم غي الحر، وامه بمن تجلب السوء الى أهلها، وهو مع ذلك لا شأن له كفضيلة من عظيم أو لحم، تفضل في يد الجزار بعد أن يقسم الجزور على أجزاء يسوى بينهما (59).

وقول الشاعر الأموي مجاشع بن مقاس الحميري يهجو المعلى بن شقيق الطائي، إذ يقارن الشاعر بني اشتهاحاتم الطائي بالكرم، واشتهار مهجوه بالبخل (60)، وفي ذلك يقول:

فلم أر في الأحياء حيا كطيء
وماجمعت من مقرف وعتيق
فحاتهما في الجود حاتم طيء
وحاتمها في لؤمها ابن شقيق (61)

تمضي الأنا في تجسيد صورة الآخر المعلى بن شقيق الطائي، وتعكس ما كان يحمله من بخل ودناءة وانعدام صفات العرب الأصيلة لديه، بما فيها من ترحيب وأكرام الضيف. إذ افصحت الأبيات المواجهة للآخر عن بخله من جانب وجشعه من جانب آخر، إذ نلمس الأستهزاء والانتقاص من الآخر. فهجاء الشاعر قد بين على اتفاق الأسماء والألقاب حقيقة أو مجازاً وتباعد ما بينهما في الصفات والأخلاق، فالمهجو اشتهر شهرة حاتم الطائي، وتحدّره من أرومته، لكن حاتم اشتهر بالكرم مع شرف الأصل، والمعلى اشتهر باللؤم، فأحسن الشاعر الجمع بين رجلين من طيبيّ جمعهما أصل واحد وفرقتهما ايما فرقة الصفات (62). إذا كانت ظاهرة البخل من الظواهر الاجتماعية، التي تناولها الشعراء في شعرهم، إذ تصور بخل الناس وشدة حرصهم على المال أو الطعام، وغالباً ما تدعم بصورة السخرية، فتكون أبلغ غاية وأنجح وسيلة من اسباب الطعن (63)، فظهرت صورة الآخر الحقيقية من خلال رؤية الأنا التي كانت كالمرآة عكست طبيعته وصفاته الذميمة بصورة واضحة.

ثالثاً- الآخر الصديق

أن موضوع الصداقة والصديق موضوع قديم قدم الإنسانية، أولع به الأدباء والشعراء والفلاسفة والعلماء، فالصداقة عاطفة أصطفائية وفضيلة إنسانية يصعب تحقيقها على الغالب، وهي ككل عاطفة أساسية مرتبطة بصميم الحياة الشعورية تنفرع عنها جملة من الفضائل الخلقية والسلوكية تضمن لها البقاء والنماء، كالعشرة والمؤاخاة والألفة ومايلحق بها من الرعاية والحفاظ والوفاء والمساعدة والنصيحة والبذل والمواساة والجود والتكرم (64). والصداقة ((توافق تام في الأمور الألهية والأمور الإنسانية، مدعوماً بالرأفة والود المتبادل (65)). إذ يمكن اعتبار الصداقة من العلاقات الإيجابية التي تربطنا بالغير، حيث يمكن أن تسمو بالأفراد إلى علاقات من الود تصل إلى التأخي والتضحية والأيثار (66)، ويرى أرسطو أن الدوافع إلى الصداقة ثلاثة: المنفعة والمتعة والفضيلة، لكن الصداقة الحقيقية هي صداقة الفضيلة لما تنسم به من نبل اخلاقي، وخصوصاً لأنها تحقق التلاحم الاجتماعي بين أفراد المجتمع (67). والنصوص الأتية تكشف لنا مقطوعات تعبّر عن الأنا تجاه الآخر الصديق، ومن ذلك قول الشاعر الجاهلي جميم بن معدي كرب الحميري يذكر صديقاً له من بني هزان يقال له (كحكج بن الأدرع) لأعطائه، إياه ديات تحملها الشاعر عن قومه (68)، وفي ذلك يقول:

ماتحت ظل السماء ذو نسم
من عرب هذا الأنام والعجم
كلأ ولا افترت المكأم عن
ماش بساق لزت إلى قدم
كحكج المستجار من نوب الدهر
ومسدي فوائد النعم
وعصمة الأجي الضريك إذا
اعيت عليه وثائق العصم (69)

تنسم هذه الأبيات بسهولة والوضوح والبساطة، فالأنا الشاعرة تصف الآخر (الصديق) وصفاً دقيقاً، وتصور كرمه وعطائه، حتى أصبح في نظر الأنا صاحب اليد الطولى، وكيف لا فقد جبر منه العظم، واصلح منه الشأن، وازاح عنه هم الأيام وقساوتها، فكان الآخر ملاذاً للأنا في نوائبها وفقرها وبائسها، وما أصابها من أذى وضيق. إذ سجلت الأبيات الشعرية أعجاب الأنا بالآخر، وكشف عن سجايا العرب وعاداتهم في الجاهلية، وهي إغاثة الملهوف، والتي هي من أسمى معاني الجود والكرم التي ركز عليها الشعر الجاهلي، والشاعر عندما يبرز تلك الخصلة يكون أكثر كرمًا من ممدوحه، إذ خلده أبد

الدهر بهذه الأبيات الحاضره في الأذهان (70)، وافصح النص الشعري أيضاً من مدى تعلق الأنا بالآخر ووفائها له ، فقد عبرت الأنا الشاعر عن قيم الممدوح وخصاله الحميده ، وانه ليس في الخلق من يضاهيه نسباً وكرماً ، وجعلت الأنا من الآخر ملاذاً للفقراء والبائيسن والمستضعفين من نواب الدهر وفواجعه ، وبذلك انتهت برسم شخصية متكاملة للآخر . ثم جاء الشاعر الجاهلي عمرو بن ذكوان الحضرمي يمدح صديقاً له يدعى هاشم بن حرملة المرئي، وفي ذلك يقول ابن هشام: ((أنشدني أبو عبيدة هذه الأبيات لعامر الخصفي، خصفه بن قيس بن عيلان: أحيا أباه ... وحدثني أن هاشماً قال لعاصر: قل في بيتاً جيداً أثبتك عليه، فقال عامر البيت الأول، فلم يعجب، هاشماً: ثم قال قال الثاني، فلم يعجبه، ثم قال الثالث فلم يعجبه، فلما قال الرابع: يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له أعجبه فأثابه عليه)) (71)، وفي ذلك يقول:

أحيا أباه هاشم بن حرملة
يوم الهباتين ويوم اليعملة
ورمحه للوالدات مثكله
لايمنع القتيل أن يجذله
لحد ولا يسلب عنه مبدله
والقتل لايقبل إلا اجمله
تري الملوك حولة مغربله

يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له (72)

رسمت الأنا صورة الشجاعة الآخر (هاشم بن حرملة)، في نص طريف حسن ينم على طبع حسن وفيه يظهر بجلاء النفس الجاهلي وعقيدة الناس في المدح آنذاك، وخطه بالحق والباطل

الهوامش:

- ١- لسان العرب العرب ، ابن منظور ، ١٤/١٢ .
- ٢- سورة البقرة ، الآية ١٨٤ .
- ٣- القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، ٣٦٠/١ .
- ٤- المعجم الوسيط ، جبور عبد النور ، ٩،٨ .
- ٥- في معرفة الآخر ، سالم حميش ، ٥ .
- ٦- دليل الناقد الأدبي ، د. ميجان الرويلي وسعد البازغي ، ٢١ .
- ٧- المتخيل التاريخي في رواية مخيم المواركة لجابر خليفة جابر ، ٨٦،٨٧ .
- ٨- صورة الآخر ناظراً ومنظوراً إليه ، الطاهر ليب ، ٤٥،٤٦ .
- ٩- الأختلاف الثقافي وثقافة الأختلاف ، سعيد البازغي ، ٣٨ .
- ١٠- صورة الآخر ناظراً ومنظوراً إليه ، ١١١ .
- ١١- م.ن ، ١٢٩ .
- ١٢- م.ن ، ١٢٦ .
- ١٣- دليل الناقد الأدبي ، ٢٣،٢٤ .
- ١٤- صورة الأنا والآخر في شعر علي بن الجهم ، ٧٨ .
- ١٥- فضاءات النقد الثقافي من النص الى الخطاب ، ٢٠٢ .
- ١٦- صورة الأنا والآخر في شعر علي بن الجهم ، ٧٨ .
- ١٧- م.ن ، ١١١ .

- ١٨- الانا والآخر من منظور قرآني ، د. السيد عمر ، ١٥٤ .
- ١٩- الملك في الشعر الجاهلي ، ٣٤ .
- ٢٠- شعراء حمير ، مقبل التام عامر الأحمد ، ٧٧ / ١ ، ٧٨ .
- ٢١- م.ن ، ٧٧ / ١ .
- ٢٢- م.ن ، ٨٥ / ٢ .
- ٢٣- م.ن ، ٤١٧ / ١ .
- ٢٤- م.ن ، ٩ / ٢ .
- ٢٥- م.ن ، ١٠١ / ٢ ، ١٠٢ .
- ٢٦- م.ن ، ١٠٣ / ٢ .
- ٢٧- م.ن ، ١٠٨ / ٢ .
- ٢٨- م.ن ، ١١٤ / ٢ .
- ٢٩- م.ن ، ١١٨ / ٢ .
- ٣٠- م.ن ، ١٦٥ / ٢ .
- ٣١- م.ن ، ٢١٢ / ٢ .
- ٣٢- ظاهرة المتصفات في الشعر العربي القديم ، ١ .
- ٣٣- الهجاء والهجاؤون في الجاهلية ، ١ .
- ٣٤- م.ن ، ١ .
- ٣٥- شعر قبيلة ذبيان في الجاهلية ، سلامة عبدالله السويدي ، ١٢٩ ، ١٣٠ .
- ٣٦- شعراء حمير ، ٥١ / ٢ .
- ٣٧- م.ن ، ٥١ / ٢ .
- ٣٨- صورة الانا والآخر في شعر علي بن الجهم ، ٨١ .
- ٣٩- شعراء حمير ، ٤٤ / ١ .
- ٤٠- م.ن ، ٤٣٥ / ١ .
- ٤١- م.ن ، ٤٤ / ٢ .
- ٤٢- صورة الانا والآخر في شعر علي بن الجهم ، ١١١ .
- ٤٣- النسب الكبير ، ابن الكلبي ، ٤٣ / ٣ .
- ٤٤- شعراء حمير ، ٤٩ / ٢ .
- ٤٥- م.ن ، ٤٩ / ٢ .
- ٤٦- م.ن ، ١٦٦ / ٢ ، ١٦٧ .
- ٤٧- صورة الانا والآخر في شعر علي بن الجهم ، ١١٦ ، ١١٧ .
- ٤٨- الفروسية في الشعر الجاهلي ، نوري حمودي القيسي ، ٢٥٠ .
- ٤٩- شعراء حمير ، ١٧١ / ٢ .
- ٥٠- م.ن ، ١٧١ / ٢ .
- ٥١- م.ن ، ٣٩٢ / ١ .
- ٥٢- م.ن ، ١٧٧ / ٢ ، ١٧٨ .
- ٥٣- م.ن ، ١٧٧ / ٢ ، ١٧٨ .
- ٥٤- صورة الانا والآخر في شعر علي بن الجهم ، ١١٥ .

- ٥٥- شعر حمير في الجاهلية حتى نهاية صدر الإسلام دراسة موضوعية فنية – موازنة ، ٨٩ .
٥٦- شعراء حمير ، ١٧٩/٢ .
٥٧- م.ن ، ١٧٩/٢ .
٥٨- م.ن ، ١٨٠/٢ .
٥٩- م.ن ، ١٨٣/٢ .
٦٠- م.ن ، ٤٣٤/١ .
٦١- م.ن ، ٤٣٩/١ .
٦٢- م.ن ، ١٩١/٢ .
٦٣- م.ن ، ٤٣٩/٢ .
٦٤- صورة الأنا والآخر في شعر علي بن الجهم ، ١٢٤ .
٦٥- الصداقة والصديق ، أبي حيان التوحيدي ، ٢١ .
٦٦- المقابسات ، أبي حيان التوحيدي ، ٣٥٩ .
٦٧- الذات والآخر في الشرق والغرب صور ودلالات وإشكاليات ، د. حسن شحاته ، ٢١ .
٦٨- م.ن ، ٢١ .
٦٩- شعراء حمير ، ٢١/٢ .
٧٠- م.ن ، ٢١/٢ .
٧١- شعر حمير في الجاهلية حتى نهاية صدر الإسلام ، ٥٧ .
٧٢- شعراء حمير ، ٢٩/٢ ، ٣٠ .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
-الاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف ، سعد البازعي ، ط١ ، الدار البيضاء ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٨م
-الانا والآخر من منظور قرآني ، د. السيد عمر ، ط١ ، دار الفكر ، دمشق ، ٢٠٠٨م .
-دليل الناقد الأدبي ، د. ميجان الرويلي ، د. سعد البازعي ، ط٣ ، الدار البيضاء ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٢م .
-الذات والآخر في الشرق والغرب صور ودلالات وإشكاليات ، د. حسن شحاته ، ط١ ، دار العالم العربي ، القاهرة – مصر ، ٢٠٠٨م .
-شعراء حمير أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية والإسلام ، مقبل التام عامر الأحمد ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق – سوريا ، ٢٠١٠م .
-الصداقة والصديق ، أبي حيان التوحيدي ، تحقيق د. إبراهيم الكيلاني ، ط١ ، دار الفكر المعاصر ، بيروت – لبنان ، ١٩٦٤م .
-صورة الآخر العربي ناظراً ومنظوراً إليه ، الطاهر ليب ، ط١ ، مركز دراسات الوحدة ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٩م .
-الفروسية في الشعر الجاهلي ، نوري حمودي القيسي ، ط١ ، دار التضامن ، بغداد ، ١٩٦٤م .
-فضاءات النقد الثقافي من النص الى الخطاب ، د. سمير الخليل ، ط٣ .
-في معرفة الآخر ، سالم حميش ، ط٢ دار الحوار ، سوريا ، ٢٠٠٣م .
-القاموس المحيط ، محمد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي ، تحقيق أنس محمد الشامي وآخرين ، دار الحديث ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٨م .

-لسان العرب ، جمال الدين بن مكرم بن منظور ، دار صادر ، بيروت- لبنان ، ١٩٥٥م .
-مصارع العشاق ، جعفر بن أحمد بن الحسين السراج ، مؤسسة هنداوي ، ٢٠١٧م .
-المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، ط ٣ ، دار الهندسية ، ١٩٨٥م .
-المقابسات ، لأبي حيان التوحيدي ، تحقيق حسن السندوسي ، دار سعاد الصباح ، ١٨٨١م .
-النسب الكبير معد واليمن ، هشام ابو المنذر بن محمد بن سائب الكلبي ، دار اليقظة العربية ، دمشق - سوريا .

Sources and references

- The Holy Quran
- Cultural difference and the culture of difference, Saad Al-Bazai, I 1, Casablanca, Beirut - Lebanon, 2008.
- The Ego and the Other from a Quranic Perspective, Dr. Mr. Omar, i 1, Dar Al-Fikr, Damascus, 2008.
- The Literary Critic's Handbook, Dr. Megan Al-Ruwaili, Dr. Saad Al-Bazai, 3rd floor, Casablanca, Beirut - Lebanon, 2002.
- The Self and the Other in East and West: Images, Connotations and Problems, Dr. Hassan Shehata, 1st Edition, Dar Al-Alam Al-Arabi, Cairo - Egypt, 2008.
- Donkey poets, their news and poetry in the pre-Islamic era and Islam, Moqbel Al-Tam Amer Al-Ahmadi, Publications of the Arabic Language Academy, Damascus - Syria, 2010.
- Friendship and Friendship, Abu Hayyan al-Tawhidi, investigated by Dr. Ibrahim Al-Kilani, 1st Edition, Dar Al-Fikr Al-Mu'asar, Beirut - Lebanon, 1964 AD.
- The Image of the Arab Other Looking at it, Al-Taher Labib, 1st Edition, Center for Unity Studies, Beirut - Lebanon, 1999 AD.
- Chivalry in Pre-Islamic Poetry, Nouri Hamoudi Al-Qaisi, I 1, Dar Al-Tadamon, Baghdad, 1964 AD.
- Spaces of cultural criticism from text to discourse, d. Samir Al-Khalil, 3rd Edition.
- In Knowing the Other, Salem Hamish, 2nd Edition, Dar Al-Hiwar, Syria, 2003 AD.
- The Ocean Dictionary, Muhammad Al-Din Bin Yaqoub Al-Fayrouzabadi, verified by Anas Muhammad Al-Shami and others, Dar Al-Hadith, Cairo, Egypt, 2008.
- Lisan al-Arab, Jamal al-Din bin Makram bin Manzoor, Dar Sader, Beirut - Lebanon, 1955 AD.

- Lovers' Wrestler, Jaafar bin Ahmed bin Al Hussein Al Sarraj, Hindawi Foundation, 2017.
- Intermediate Dictionary, Arabic Language Academy, 3rd Edition, Dar Al-Handasiyah, 1985 AD.
- Al-Mugabesat, by Abu Hayyan Al-Tawhidi, investigated by Hassan Al-Sindosi, Dar Suad Al-Sabah, 1881 AD.
- The great lineage is Ma'ad and Yemen, Hisham Abu Al-Mundhir bin Muhammad bin Sa'ib Al-Kalbi, Dar Al-Waqqa Al-Arabiya, Damascus - Syria.

The other in Himyar's poetry

Abeer Shamkhi Ahmed

Department of Arabic Language

Abiersh98@gmail.com

07736172996

Rajaa necessary Ramadan

College of Basic Education

rajaalazm@gmail.com

07702914202

Abstract:

The duality of the ego and the other is one of the most important topics that have secured its place in the world of thought, as it has formed the focus of study and interest of researchers and critics in order to capture its lights and provide a clear picture of this dialectic, as the research at the heart of this duality is related to the development that man has become, which sometimes leads him to Ambiguity and ambiguity, just as the philosophical background of the ego and the other, and its dress in literature and criticism, increased its complexity and study, and this duality is characterized by inseparability, as it is not possible to talk about the ego without thinking about the other, just as the existence of the ego requires the necessity of the existence of the other, and the following is an attempt to set a conceptual framework for this binary.

key words : Alana , hair , asses